أسلوب النهي وأغراضه
في سورة يوسفυ
دراسة تفسيرية وأسرار بلاغية

الباحث الرئيس
د / محمد عبد الغني عبد العزيز سلامة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المشارك
جامعة الطائف- كلية الشريعة والأنظمة

الباحث المشارك
أحمد حامد محمد سعيد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم
جامعة الطائف- كلية الشريعة والأنظمة

المقـدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد ρ خاتم النبيين ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، الذين بعثهم الله Ψ رحمة للعالمين .. ورضي الله عن أصحابه الغر الميامين ، وعن جميع حواريي الأنبياء المخلصين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

فإن البحث في القرآن الكريم والتدبر في معانيه عمل لا تنضب مادته ، ولا يقل زاده ، و جهد لا تضيع مساعيه ، ولا يخيب رجاء من خاض فيه ...

ومِن هذا المنطلق كان اختياري لموضوع يجمع بين الدراسة التفسيرية والأسرار البلاغية ؛ لأن تذوق الجمال في النسق القرآني يتيح للنفس فرصة السمو بالأفكار والمشاعر ، وتذوق جمال النظم القرآني عامة والقصة على وجه الخصوص ؛ لما حوته من إعجاز البناء و جمال العبارة وسمو الغاية .

ومع أن علماءنا السابقين قد أفاضوا في الحديث عن القرآن الكريم تفسيراً وتأويلاً وبلاغة إلا أن القرآن الكريم يظل نبعاً لا ينضب ، وكنزاً لا يفنى ، فما زالت بلاغته في حاجة إلى جهود العلماء والباحثين جمعاً بين النظائر والمتشابهات ، وغوصاً في أسرار الأساليب للكشف - ما وسع الجهد - عن هذا الجمال القرآني المعجز .

ومما لا شك فيه أن بعض المفسرين قد أسهموا بنصيب وافر في البلاغة القرآنية وإقامة دعائمها وإرساء قواعدها في معرض تفسيرهم لكتاب الله Y ، وإبراز ما تحتويه من صور بيانية وألوان بديعية ، وجمال فني ، وروعة أخاذة ، حتى نرى علماء البلاغة فيما بعد يستشهدون في قواعدهم البلاغية بأمثلة من القرآن الكريم سبقهم إليها المفسرون في الاستشهاد بها .

ولقد ذكر علماؤنا أن من أهم الشروط التي يجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير كتاب الله Y أن يكون على قدم راسخة في علوم اللغة العربية بصفة عامة ، وعلوم البلاغة بصفة خاصة .. حيث أفرد العلامة الزركشي - رحمه الله تعالى- فصلاً بعنوان (في ما يجب على المفسر البداءة فيه) وذكر منها علوم البلاغة [1] .

والوقوف على إعجاز القرآن الكريم ، وإدراك نظمه ، واجتلاء أسراره لا يقوم إلا على تفهم البلاغة ومعرفة الفصاحة .. وقد صرح بذلك العلامة أبو هلال العسكري – رحمه الله

[1] ينظر : البرهان في علوم القرآن للعلامة الزركشي 2 / 173 .

تعالى - بقوله : وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله Y به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف ؛ وضمنّه من الحلاوة ، وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيّرت عقولهم فيها [2] .

ولقد أشار بعض المفسرين إلى بعض المعاني البلاغية التي يفيدها النهي في القرآن الكريم منهم : العلامة الزمخشري ، والإمام الفخر الرازي ، والعلامة أبو حيان الأندلسي ، والقاضي أبو السعود ، والشهاب الخفاجي ، والعلامة الألوسي ، والإمام ابن عاشور - رحمهم الله تعالى - .

ولقد يسر الله Y لي أن أحظى بشرف خدمة كتابه الكريم ، وأن التقط من سقط متاع سلفنا الصالح من خلال هذا الموضوع المبارك وهو :

(أسلوب النهي وأغراضه في سورة يوسف υ دراسة تفسيرية وأسرار بلاغية)

وكان سبب اختياري له ما يلي :

1 – توفيق الله Y أن هداني لهذا الموضوع [الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ] [3].

2 – ما لسورة يوسف υ من المكانة الخاصة في النفوس ، فلطالما اشتاقت إلي سماعها مرة بعد مرة ، ولطالما تفتحت القلوب لها ، والآذان لنغماتها العلوية الخاصة بها ، فهي سورة طرية ندية ، في أسلوب ممتع لطيف ، سلس رقيق ، يحمل جو الأنس والرحمة ، والرأفة والحنان ، لذا يقول عطاء : (لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها) [4] .

3 – تنوع أساليب النهي وأغراضه في السورة المباركة ، وتآزرها في إبراز المعاني وخدمتها .

4 – تغير نمط النهي وغرضه حسب مقتضى كل مخاطب ، سواء من ناحية المتحدث أم من ناحية الحدث .

هذا : ولقد اضطرتني طبيعة هذا البحث أن أطوف بجوانب خصبة من تراثنا الخالد عند علماء التفسير والبلاغة واللغة .. إلخ ، وذلك على مدى العصور المتطاولة .. حتى جاء البحث مشتملاً على : مقدمة .. وتمهيد .. وعشرة مباحث .. وخاتمة .

أولاً المقدمة : وتحدثت فيها عن خصائص نظم القرآن الكريم وأساليبه البلاغية ، وأسباب اختياري لهذا الموضوع المبارك .

ثانياً التمهيد : وقد اشتمل على مطلبين :

أولهما : التعريف بالسورة المباركة من حيث اسمها .. وترتيبها في النزول والمصحف .. وعدد آياتها وكلماتها وحروفها .. وزمن نزولها .. وسبب نزولها .. ومناسبة السورة

---

[2] ينظر : الصناعتين الكتابة والشعر للعلامة أبي هلال العسكري 1 / 1 .

[3] سورة الأعراف آية 43 .

[4] ذكره العلامة الخازن في تفسيره 2 / 511 ، والإمام الماوردي في النكت والعيون 3 / 9.

الكريمة لما قبلها ولما بعدها .. والظروف التي نزلت فيها السورة الكريمة ..وفواصل السورة الكريمة .. وأهم أغراضها .

وثانيهما : التعريف بمصطلح أسلوب النهي عند اللغويين والبلاغيين .

ثالثاً المباحث ، وتتمثل فيما يلي :

المبحث الأول : أسلوب النهي الذي يفيد غرض النصح والإرشاد ، وتحته أربع آيات .

المبحث الثاني : أسلوب النهي الذي يفيد غرض الطمأنينة والتسكين ، وتحته آية واحدة .

المبحث الثالث : أسلوب النهي الذي يفيد غرض التهديد والوعيد ، وتحته آية واحدة .

رابعاً الخاتمة : وتتضمن- إن شاء الله تعالى- أهم النتائج والتوصيات التي أتوصل إليها من خلال البحث.

خامساً : فهرست المصادر والمراجع .

وأخيراً : فالبحث يهدف من خلال المنهج التحليلي إلى الكشف عن أسلوب النهي والأغراض البلاغية التي يرمي إليها في سورة يوسف υ ، بغية إثراء جانب التفسير التحليلي بالبلاغة القرآنية ، وبيان أثرها في كشف المعاني الدقيقة والإقناع بها ...

مع ملاحظة : أنه ليس الغرض من البحث استقصاء كل أساليب النهي الواردة في سورة يوسف υ ، ولكن التركيز على الغرض البلاغي المستفاد من أسلوب النهي ، وذكر نماذج له من السورة المباركة .

الباحث / محمد عبد الغني سلامة .

التـمهيـــد

جرت عادة المفسرين - قديماً وحديثاً - أن يذكروا بين يدي تفسيرهم لسورة من سور القرآن الكريم ، أو دراستهم لموضوع يتعلق بها بعض الأمور التي تعد توطئة والتي منها ما يلي :

<u>أولا- التعريف بالسورة المباركة :</u>

1- اسمها : الاسم الوحيد لهذه السورة هو " سورة يوسف " ، فقد ذكر العلامة ابن حجر في كتابه الإصابة في ترجمة " رافع بن مالك الزرقي عن أبي إسحاق " : أن رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف [5] .

ووجه تسميتها بهذا الاسم ظاهر ؛ لأنها قصت قصة يوسف υ كلها ، ولم تذكر قصته υ في غيرها ، ولم يذكر اسمه υ في كتاب الله Y إلا فيها ، وذلك في أربع وعشرين آية ، وفي آية واحدة من سورة الأنعام [6] ، وآية واحدة من سورة غافر [7] .

2 - ترتيبها في النزول : نزلت بعد سورة هود وقبل سورة الحجر ، وهي السورة الثالثة والخمسين في ترتيب نزول السور على قول الجمهور [8] .

3 - ترتيبها في المصحف : سورة يوسف υ هي السورة الثانية عشرة في ترتيب المصحف ، تقع بعد سورة هود وقبل سورة الرعد ، وتقع في الجزء الثاني عشر- أيضاً - .

وتأمل الموافقات العجيبة : أن رقم السورة في المصحف ، والجزء الذي تقع فيه ، يناظر عدد أبناء نبي الله يعقوب υ .

4 - عدد آياتها وكلماتها وحروفها : عدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدِّ من الأمصار .[9] ولا يماثلها في عدد آياتها إلا سورة الإسراء .. وعدد كلماتها : ألف وسبعمائة وست وسبعون .. وعدد حروفها : سبع آلاف ومائة وست وستون . [10] ، ولا ناسخ ولا منسوخ فيها [11] .

5 - زمن نزولها : هذه السورة مكية كلها ؛ لأنها نزلت على رسول الله ε في مكة المكرمة قبل الهجرة ، وهو ما عليه جمهور العلماء [12] .

قال العلامة ابن عاشور-رحمه الله تعالى- :وسورة يوسف مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره[13]

وورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة : أنها مكية إلا ثلاث آيات من أولها [14] ، وعقب عليه العلامة السيوطي - رحمه الله تعالى - بقوله : وهذا القول واهٍ جداً لا يلتفت إليه [15] .

ويؤكد صاحب المنار كونها مكية بلا استثناء بقوله : هي مكية ، وما قيل من أن الثلاث آيات الأولى منها مدنية فلا تصح روايته ، ولا يظهر له وجه ، وهو يخل بنظم الكلام [16] .

---

[5] ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة للعلامة ابن حجر العسقلاني 2 / 370 .
[6] آية 84 .
[7] آية 34 .
[8] ينظر : الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي 1 / 43 ، 96 .
[9] ينظر : بصائر ذوي التمييز للعلامة الفيروزآبادي 1 / 255 ، والتحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 12/ 197 .
[10] ينظر : بصائر ذوي التمييز 1 / 255 .
[11] ينظر : بيان المعاني تأليف عبد القادر آل غازي المعاني 2 / 170 .
[12] ينظر : تفسير للعلامة البغوي 3 / 235 ، وتفسير العلامة الزمخشري 2 / 440 ، وتفسير العلامة البيضاوي 3/ 154.
[13] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 12 / 197 .
[14] ينظر : البحر المحيط للعلامة أبي حيان 6 / 234 .
[15] ينظر : الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي 1 / 59 .
[16] ينظر : تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للعلامة محمد رشيد رضا 12 / 206 .

وينكر الأستاذ علي نصوح طاهر كون الثلاث آيات الأولى منها مدنية بقوله : إذا اعتبرنا الآيات المشار إليها مدنية ، فكيف كانت تقرأ السورة إذاً في العهد المكي قبل نزول هذه الآيات ؟ سنجد أن السورة كانت تبدأ بقوله Y [إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ] [17] وليست هذه بداية لسورة ، وليست في القرآن سورة بدأت بـ (إذ) أبداً .. [18] .

ثم يعلل الشهيد سيد قطب - رحمه الله تعالى - حتمية وجود الثلاث آيات في مطلع السورة المباركة بقوله : إن هذه الآيات مقدمة طبيعية لما جاء بعدها مباشرة من البدء في قصة يوسف υ [19] .

وعليه : فإن البحث يرى أن السورة المباركة مكية بتمامها . والله أعلم .

6 – سبب نزولها : ورد في سبب نزول السورة الكريمة روايات كثيرة ، من أهمها ما جاء في كتاب أسباب النزول للعلامة الواحدي بسنده عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ τ فِي قَوْلِهِ Y [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ] قَالَ : أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ε فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَصَصْتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ Y : [الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ] إِلَى قَوْلِهِ Y : [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ] الْآيَةَ ، فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى- : [اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا] [20] قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ تُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ [21] .

7 – مناسبة السورة الكريمة لما قبلها ولما بعدها :

أما عن مناسبتها للسورة التي قبلها – وهي سورة هود υ – فنقول : بين السورتين الكريمتين القصصيتين المتواليتين ترتيباً ونزولاً ، والقريبتين في عدد الآيات ، العديد من أوجه التناسق والترابط ما لا يسع المقام لذكرها ولكن نقول اختصاراً : إن سورة يوسف υ متممة لما قبلها من قصص الرسل - عليهم السلام - ، ففي سورة هود ما لاقى الأنبياء من أقوامهم ، فأتبع ذلك بقصة يوسف υ ، وما لاقاه من إخوته ، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة ؛ ليحصل للرسول ε التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب .. يقول العلامة الشهاب - رحمه الله تعالى - : لما ختمت السورة التي قبلها - سورة هود - بقوله- تعالى- :[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ] [22] ذكرت هذه بعدها ؛ لأنها من أنبائهم [23] .

وأما عن مناسبتها للسورة التي بعدها – وهي سورة الرعد – فيتبين لنا : أن هناك تناسباً بين السورتين في الموضوع والمقاصد ووصف القرآن الكريم ، أما الموضوع :

---

[17] سورة يوسف آية 4 .

[18] ينظر : أوائل السور في القرآن الكريم دراسة علمية للأستاذ / علي نصوح طاهر ص 25 : 26.

[19] ينظر : في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب 4 / 1949 .

[20] سورة الزمر آية 23

[21] ينظر : أسباب نزول القرآن للعلامة الواحدي 1 / 269 تح / عصام عبد المحسن الحميدان ، وقال : إسناده صحيح ، وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير ، باب تفسير سورة يوسف υ 2 / 376 ، رقم 3319 ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

[22] آية 120

[23] ينظر : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ العلامة البَيضَاوِي 5 / 150 .

فكلتاهما تضمنتا الحديث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم ، وكيف نجّى الله Y المؤمنين المتّقين وأهلك الكافرين .. ؟ ، وأما المقاصد : فكل من السورتين تحدثتا عن إثبات توحيد الإله ووجوده ، ففي سورة يوسف υ : [أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ] [24]، وفي سورة الرّعد : قوله Y [اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها] [25] ، وقوله Y [قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ] [26]، وفيهما من الأدلّة على وجود الصّانع الحكيم وكمال قدرته وعلمه ووحدانيته الشيء الكثير . . وأما وصف القرآن الكريم : فختمت به سورة يوسف υ في قوله Y [ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] [27] ، وبدئت سورة الرعد بقوله سبحانه [تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ] [28] .

وهكذا تتجلى لنا روعة ترابط سور القرآن الكريم ومقاصدها وتناسبها .

8 ـ الظروف التي نزلت فيها السورة الكريمة : نزلت بعد سورة هود ، في تلك الفترة الحرجة ، بين عام الحزن الذي توفى فيه أبو طالب وخديجة ـ رضي الله عنها ـ سندا رسول الله ε ، وبين بيعة العقبة الأولى ثم الثانية التي جعل الله Y فيهما لرسول الله εوللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجاً ومخرجاً بالهجرة إلى المدينة المنورة.. وعلى هذا فالسورة واحدة من السور التي نزلت في تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة وفي حياة الرسول ε والعصبة المسلمة معه في مكة .. [29] .

فكانت هذه السورة تسلية لرسول الله ε عما يفعله به قومه ، بما فعله إخوة يوسف υ به ، وتخفيفاً لآلام الصحابة ψ ، كما أنها تحمل البشْر والأنس والراحة إليهم ، وتكون بمثابة البلسم الشافي الذي يعين النبي ε على الصبر والثبات والمضي قدماً رغم الصعاب والمحن .

9 – فواصل [30] السورة المباركة : إن فواصل آيات سورة يوسف υ تنحصر في أربعة أحرف هي : النون [31] والميم [32] والراء [33] واللام [34] .

ومن المعلوم أن مخارج هذه الحروف متقاربة ، وهذا إن دل فإنما يدل على قرب الفرج ، واليسر بعد العسر لصاحب السورة والقصة نبي الله يوسف υ ، وقد تحقق له ذلك في ختام السورة المباركة ... وهكذا أنت يا محمد ε سيذهب الله Y كربك ، وييسر لك أمرك ،

---

[24] سورة يوسف آية 39 .
[25] سورة الرعد آية 2 .
[26] سورة الرعد آية 16 .
[27] سورة يوسف آية 111 .
[28] سورة الرعد آية 1 .
[29] ينظر : في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب 4 / 1949 .
[30] هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع . ينظر : البرهان في علوم القرآن للعلامة الزركشي 1 / 53 .
[31] النون في ثلاث وتسعين آية .
[32] الميم في خمس عشرة آية .
[33] الراء في آيتين .
[34] اللام في آية واحدة .

ويزيل همك وغمك ، فلا تحزن .. ولا يحزن من يتولى أمر الدعوة بعدك ؛ لأن الذي يحفظ الجميع وينصرهم ويتولى أمرهم هو الله رب العالمين .

10 – أهم أغراض السورة المباركة : بيان قصة يوسف υ مع أخوته ، وما لقيه في حياته ، وما في ذلك من العبر والعظات لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ثانيا - التعريف بمصطلح أسلوب النهي :

طالما ذكر البلاغيون مصطلح أسلوب النهي في أطروحاتهم البلاغية الجديدة ورؤاهم المعاصرة ؛ لهذا أحببت أن أقدم في السطور التالية إضاءة لهذا المصطلح البلاغي , و تقريباً لمفهومه من خلال التعريف به في اللغة واصطلاح العلماء .

أولاً : تعريف الأسلوب في اللغة :

كلمة أسلوب تدور في اللغة حول عدة معان منها : الطريقة .. والوجه .. والمذهب .. والفن ، يقول ابن منظور في لسانه :يُقَالُ للسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ : أُسْلوبٌ .. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فَهُوَ أُسلوبٌ .. والأُسْلوبُ : الطَّرِيقُ ، والوجهُ ، والمَذْهَبُ .. يُقَالُ : أَنتم فِي أُسْلُوبِ سُوءٍ ، ويُجمَعُ على أَسالِيبَ .. والأُسْلُوبُ : الطريقُ تأْخذ فِيهِ ، والأُسْلوبُ بِالضَّمِّ : الفَنُّ .. يُقَالُ : أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ ، أَي : أَفانِينَ مِنْهُ ، وإِنَّ أَنْفَه لَفِي أُسْلُوبٍ : إِذا كَانَ مُتكبِّراً [35] .

وفي المعجم الوسيط : الأسلوب : الطَّرِيق ، وَيُقَال : سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا ، أي طَرِيقَته ومذهبه ، وَطَرِيقَة الْكَاتِب فِي كِتَابَته .. والفن ، يُقَال : أَخذنَا فِي أساليب من القَوْل ، أي فنون متنوعة .. والصف من النّخل وَنَحْوه ، وجمعه أساليب [36] .

والذي ينظر في هذه المعاني اللغوية يتبين له أن الأسلوب في كلام العرب يطلق على الاتجاهات الحسية والمعنوية والشكلية .. فسطر النخيل شيء حسي ، يدرك بحاسة البصر وحاسة اللمس ، وكذا الطريق الممتد .

أما المعنوية فتتمثل في ربطها بأساليب القول وأفانينه ، كما قالوا : سلكت أسلوب فلان ، أي : طريقته وكلامه على أساليب حسنة ، فالمذهب والفن القولي والفكري كلها أمور عقلية وذهنية .

وأما الشكلية ففي الكتابة ، حيث يكنى عن المتكبر بأن أنفه في أسلوب ، وهذا يرتبط بالشكل ، أي : لا يلتفت يميناً أو يساراً .. وهذا له صلة بالطريق الممتد ، أي : يتلوى يمنة أو يسرة .

---

[35] ينظر : لسان العرب لابن منظور1 / 473 ، مادة : سلب .

[36] ينظر : المعجم الوسيط ، تأليف / مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1 / 441 ، مادة : سلب .

ومن المعلوم أن المعاني الحقيقية سابقة في الوضع اللغوي على المعاني المعنوية والمجازية وما في حكمهما كالكتابة والتعريض ، فالمعنى الحقيقي وضع أولاً ، ثم حدث له شيء من التطور الدلالي فكانت المعاني الثانية كالمجاز وغيره .

وهذه حقيقة لها ما يؤيدها في واقعنا المعاصر ، فالقنبلة - مثلاً - أطلقت أول ما أطلقت على نوع معين من السلاح المدمر , ثم طرأ عليها تطوير دلالي فأصبحت تطلق مجازاً على الكلمة أو الخبر المذهل الذي يكون له دوي في الأذهان والمشاعر ، يقال : فلان أطلق قنبلة مدوية ، أي : قال كلمة كان لها صدى كبير ، أو أذاع صحفي خبراً غير عادي فحرك به المشاعر وشغل به الأذهان [37] .

ثانياً : تعريف الأسلوب في اصطلاح العلماء :

الأسلوب في الاصطلاح عُرف بتعريفات متعددة ، ولكنها - على كثرتها - تتقارب في مدلولاتها ... ومن ذلك ما يلي :

1 - الأُسْلُوب : هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه ، واختيار مفرداته [38] .

2 - الأُسْلُوب : هو طريقة الإنشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها ، للتعبير بها عن المعاني ، قصدَ الإيضاح والتأثير [39] .

3 - وعرّفه ابن خلدون بأنه : المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي تُفرغ فيه [40] .

ثالثاً : الدلالة اللغوية للنهي :

النهي في اللغة مصدر نهي ، إذا زجره وكفه . [41]

رابعاً : تعريف أسلوب النهي كمصطلح بلاغي :

يعد أسلوب النهي ضرب من الأساليب الإنشائية الطلبية [42] ، وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام و الاستعلاء ، وله صيغة واحدة فقط هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية الجازمة ، نحو قوله Y :

---

[37] ينظر : الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية أ د / عبد العظيم المطعني ص 9 : 10 .

[38] ينظر : خصائص القرآن للدكتور / فهد الرومي ص 18 .

[39] الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشائب ص 44 .

[40] المقدمة لابن خلدون ص 570 .

[41] يراجع : أساس البلاغة ص 475 ، واللسان للعلامة ابن منظور

[42] الأسلوب الإنشائي هو : قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني 3 / 51 : 52 .

والأسلوب الإنشائي الطلبي : هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، ويشمل الأمر والنهى والاستفهام والنداء والتمني ، فهذه أساليب لا تخبر فيها عن شيء ، ولا تنسب شيئاً إلى أحد ، وإنما تطلب عمل شيء 00 سميت إنشائية : لأنها تطالبك أن تنشئ شيئاً بالأمر أو النهي أو الاستفهام . - ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) للخطيب القزويني 3 / 52 : 53

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ... ﴾ [43] ، وقوله Y ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ [44].

وكثيرا ما يخرج النهي عن حقيقة معناه إلى أغراض أدبية مختلفة تفهم من سياق الكلام ، بمعونة القرائن ومقتضيات الأحوال ، منها : التوبيخ ، والتحقير ، والتمني ، والنصح ، والاستعطاف ، والتيئيس ، والدعاء ، والإرشاد ، والالتماس ، والتهديد ، والدوام ، والكراهة ، والاستئناس ، وبيان العاقبة ... الخ .

لذا لو نظرت في القرآن الكريم على وجه العموم ، وفي سورة يوسف υ على وجه الخصوص لوجدت النظم كله بجرسه وألفاظه وتراكيبه يشارك في تصعيد المعنى وتجليته وبث الحياة فيه .

وهذه المعاني يمكن أن تتداخل ؛ لأن الأسلوب الإنشائي سواء كان نهيا أو غيره يفيد مجموعة من المعاني المتقاربة المتداخلة ، يثيرها الأسلوب في النفس المتلقية ، وهي معان شعورية أو نفسية ، ولهذا فقد نجد اختلافاً في تسمية هذا المعنى أو تعيينه بين العلماء ؛ لأنها أمور ذوقية متقاربة . [45] واختيارهم لمعنى لا يعني أكثر من وضوح هذا المعنى وشهرته .

ولقد شكل أسلوب النهي في سورة يوسف υ أغراضاً بلاغية عدة ، وهي ما نقوم - بعد عون الله تعالى وتوفيقه - بدراستها دراسة تفسيرية بلاغية خلال المباحث القادمة .

المبحث الأول : أسلوب النهي الذي يفيد النصح والإرشاد :

يرد النهي في القرآن الكريم بصفة عامة وفي سورة يوسف υ بصفة خاصة ؛ لإفادة غرض يتفق مع الهدف القرآني العام ، وهو تحقيق العبودية الحقة لله Y وحده ، وهذا الهدف يحتاج إلى أساليب متعددة لترسيخه في ذهن المخاطب وقلبه ، ومن هذه الأساليب والإرشاد والنصح ، فما هو مفهوم الإرشاد والنصح ؟

- مفهوم النصح في اللغة : هو مطلق الخير .. يقال : نصح له ونصحه نصحاً ونصيحة : تحرى ما ينبغي له وما يصلح ، وأراد له الخير ، وأخلص في تدبير أمره .. وهو من قولهم نصحت له الودَّ : أخلصته [46].

وعرفه العلامة ابن عاشور- رحمه الله تعالى - بتعريف قريب من تعريف أهل اللغة حيث قال : النصح والنصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن حسن النية وإرادة الخير من قول وعمل [47] .

- مفهوم الإرشاد في اللغة : مأخوذ من الهداية .. يقال : أرشده الله Y وأرشده إلى الأمر : هداه ، وأرشده غيره : هداه وسدده إلى الرشاد [48] .

---

[43] سورة البقرة آية 264 .

[44] سورة الإسراء آية 29 .

[45] ينظر : الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم للدكتور / صباح عبيد دراز ص 16 .

[46] ينظر : المفردات للعلامة الراغب الأصفهاني ص 808 ، ومعجم مقاييس اللغة للعلامة ابن فارس 5/ 435 ، مادة : نصح .

[47] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 8 / 194 .

[48] ينظر : المفردات في غريب القرآن للعلامة الراغب ص 354 . ولسان العرب للعلامة ابن منظور 3 / 175 ، مادة : رشد

- الدلالة الاصطلاحية للنصح والإرشادعند البلاغيين : هو الطلب الذي يخلو من التكلف والإلزام ، وإنما يحمل بين طياته معنى النصح والإرشاد [49] .

ونستخلص مما سبق : أن هذا الغرض لا يخرج عن كونه نصيحة خالصة ، وفائدة تعود على المخاطب .

وقد عدَّ علماء البلاغة النصح والإرشاد من بين المعاني البلاغية الدقيقة التي يخرج إليها النهي ، وبيان ذلك من خلال آيات السورة الكريمة فيما يلي :

أولاً : النصح والإرشاد والتنبيه من نبي الله يعقوب υ لولده يوسف υ :

وذلك في قول الله Y : [قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ] [50]

بيان معاني المفردات في الآية الكريمة :

- قوله : [لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ] : قص الرؤيا : أخبر بها على وجه الدقة والإحاطة ، وقد يفهم منه المعبر المعنى المناسب للرأي (القاص) ، أو المعنى الذي تؤول إليه في المستقبل ، إذا كانت الرؤيا حق ، كما يقع للأنبياء – عليهم السلام – قبل وحي التكلم ومقدماته .

- قوله : [فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] : الكيد في اللغة يطلق على عدة معان منها : الكيد : الخبث والمكر ... والكيد : الاحتيال والاجتهاد ... والكيد : التدبير بباطل أو حق ... والكيد : الحرب ..... إلخ .

تقول : كاده يكيده كيدا ومكيدة ، وكذلك المكايدة ، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده . [51]

ومعناه : يتكلمون معك بكلام حسن ، وهم في طيه يضمرون لك السوء ، ويفعلون ظاهراً الفعل الجميل ، وهم يرصدون لك الانتقام .

- قوله : [عَدُوٌّ] : مأخوذ من المعادة ، يقال : رجل عدو ، وقوم عَدُوٍّ ، وجمع عدوّ : اعداء ، وكان سبيله أن يجمع على فعول فاستثقل ذلك فيه . [52]

- قوله : [مُبِينٌ] : ظاهر العداوة بينها ، لا تفوته فرصة أو يضيعها .

الدراسة التفسيرية البلاغية :

في هذه الآية تتجلى حكمة يعقوب υ في فهم واقع أبنائه ، ومحاولة معالجته لهذا الواقع بقدر الإمكان ، والتحرز من مضاعفة عوامل الحسد والغيرة في نفوس الأخوة جهد الطاقة .. ومن هذا المنطلق كانت وصيته ليوسف υ بأن لا يخبر أخوته برؤياه .

ومن الملاحظ أن يعقوب υ قد صاغ كلامه ألطف صياغة في كلمات دقيقة ، حين عزا الواقع الشرير الذي قد ينشأ في نفوس الأخوة إلى ما يثيره الشيطان ويلقيه من وساوس ، إذ هو العدو المبين للإنسان .

وتنكير [كَيْدًا] يحتمل التعظيم والتحقير .. فإن كان للتعظيم فليردع ابنه وليكون المنع آكد .. وإن كان للتهوين فحتى يخفف من أضغان النفوس بين يوسف υ وأخوته . [53]

---

[49] ينظر : أساليب بلاغية للدكتور أحمد مطلوب ص112بتصرف وتدخل .
[50] سورة يوسف آية 5 .
[51] ينظر : لسان العرب للعلامة ابن منظور 3 / 383 ، مادة كيد .
[52] ينظر : إعراب القرآن للعلامة أبي جعفر النحاس 2 / 192 ، مادة كيد .

قال فضيلة الإمام حسنين مخلوف في معنى [فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] : فيحتالوا في هلاكك احتيالا خفيا لا قبل لك بدفعه . (54)

والمعنى إن تقصص الرؤيا على أخوتك يحسدونك فيدبروا ويحتالوا للإيقاع بك تدبيرا شيطانيا يحكمونه بالتفكر والروية كما يفعل الأعداء في المكايدة الحربية .

والنداء في قوله : [قَالَ يَابُنَيَّ ...] مع حضور المخاطب يوسف υ مستعمل في طلب إحضار الذهن اهتماما بالغرض المخاطب فيه ... والتصغير للتحبب والشفقة .

وبهذا يتضح من خلال نصح يعقوب υ لابنه يوسف υ وإرشاده له في النهي الوارد في قوله : [لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] وذلك لما علم أن أخوة يوسف υ العشرة يغارون منه لفرط فضله عليهم خُلقا وخَلقا ، كما علم υ أنهم يعبرون الرؤيا لو قصها عليهم إجمالا وتفصيلا ، والتي تؤذن برفعة ينالها يوسف υ على أخوته الذين هم أحد عشر ، فخشي إن قصها يوسف υ عليهم أن تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد ، وأن يعبروها على وجهها فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد ، فيدبروا له كيدا ليسلموا من تفوقه عليهم وفضله فيهم ... ونبهه إلى علة ذلك بقوله υ [فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا] فيكون أكثر إقناعا بما عرف علته ، وحافزا علة الالتزام بهذا النصح والتوجيه من والده له .

وإلى هذا يشير العلامة القاسمي – رحمه الله تعالى – بقوله : هذا النهي من الإلهامات المجملة ، فإنه قد يلوح صورة الغيب من المجردات الروحانية في الروح ، ويصل أثره إلى القلب ، ولا يتشخص في النفس مفصلا ، حتى يقع العلم به كما هو ، فيقع في النفس منه خوف واحتراز إن كان مكروها ، وفرح وسرور إن كان مرغوبا ... ويسمى هذا النوع من الإلهام ، إنذارات وبشارات فخاف υ من وقوع ما وقع قبل وقوعه ، فنهاه عن إخبارهم برؤياه احترازا ، ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته ، وزيادة قدره على إخوته ، فخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك . (55)

ويؤخذ من الآية الكريمة ما يلي : أنه ينبغي للأب أن يدلي بنصحه لابنه .. كما أن على أهل الفضل ألا يتظاهروا بفضلهم إذا خافوا الحسد ..... والله أعلم .

ثانياً : النصح والإرشاد والمشورة من أحد أخوة يوسف υ :

قال الله Y : [قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ] (56) .

بيان معاني المفردات في الآية الكريمة :

- قوله : [أَلْقُوهُ]: الإلقاء : طرح الشيء حيث تلقاه ، أي : تراه ، ثم صار في المتعارف اسم لكل طرح (57)

---

(53) ينظر : سورة يوسف دراسة تحليلية د / أحمد نوفل ص 275 : 276 بتصرف يسير ، ط دار الفرقان ، الأولى 1409 هـ .

(54) ينظر : صفوة البيان حسنين مخلوف ص 302 ط .

(55) ينظر : محاسن التأويل للعلامة محمد جمال الدين القاسمي 6 / 147 ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت الأولى 1418 هـ .

(56) سورة يوسف آية 10 .

(57) ينظر : المفردات للعلامة الراغب ص 745 .

- قوله :[غَيَابَةِ] : الغيابة : كل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة ، وكل موضع ستر عنك الشيء وغيبه ، .. قال الهروي : الغيابة : سد أو طاق في البئر قريب من الماء يغيب ما فيه عن العيون ، وقال الزمخشري : غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله ، والمعاني متقاربة [58] .

قال العلامة الماوردي : وفي تسميته [غيابة الجب] وجهان : أحدهما : لأنه يغيب فيه خبره ، والثاني : لأنه مغيب فيه أثره [59] .

- قوله :[الْجُبِّ] : الجب : هو البئر التي لم تطو [60] ، أي : لم تبن بالحجارة .

- قوله [يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] : أصل الالتقاط : تناول الشيء من الأرض أو الطريق ، لَقَطَه يَلْقُطه لَقْطاً والْتَقَطَه : أَخذه مِنَ الأَرض ، واستعير لأخذ شيء مضاع .. واللُّقْطةُ " بِتَسْكِينِ الْقَافِ" : اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تجِدُه مُلْقًى فتأْخذه ، وَكَذَلِكَ المَنبوذ مِنَ الصِّبْيَانِ لُقْطةٌ ، ومعنى يلتقطه : يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف ، فإن الالتقاط أخذ شيء مشرف على الضياع [61] .

- والسيارة : جمع سيار ، وهو المبالغ في السير ، والسيارة : الجماعة الموصوفة بحالة السير وكثرته ، وَيُقَالُ : سارَ القومُ يَسِيرُون سَيْراً ومَسِيراً إِذا امْتَدَّ بِهِمُ السَّيْرُ فِي جِهَةٍ تَوَجَّهُوا لَهَا ، والسَّيَّارَةُ : الْقَافِلَةُ ، والسَّيَّارَةُ : الْقَوْمُ يَسِيرُونَ فتأنيثه لتأويله بالجماعة أو الرُّفْقَةِ التي تسير، والتعريف فيه للعهد الذهني ؛ لأنهم علموا أن الطريق لا يخلو من قوافل بين الشام ومصر للتجارة [62] .

الدراسة التفسيرية البلاغية :

إن أحد أخوة يوسف υ ارتعش لهول ما هم مقدمون عليه فتقدم باقتراح - بعد نهيه لهم عن قتله υ أو طرحه - وذلك بأن يجعلوه في قعر الجب المعهود للمارة ، فيلتقطه أحدهم عند أخذه الماء من البئر ، فتذهب به المارة إلى غير البلاد ويسترقونه ، فيمنعه ذلك من العودة إلى أبيهم ، وبهذا يتحقق لهم ما يصبوا إليه ، إن كانوا مصممين على إبعاده .

يقول العلامة ابن عاشور- رحمه الله تعالى - : والعدول عن اسمه العلم إلى التنكير والوصفية في قوله Y : [قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ....] ؛ لعدم الجدوى في معرفة شخصه ، وإنما المهم أنه من جماعتهم ، وتجنباً لما في اسمه العلم من الثقل اللفظي الذي لا داعي إلى ارتكابه .. واختلف في اسمه : فقيل : إنه يهوذا ،وقيل : إنه شمعون ، وقيل : إنه روبين .. وعادة القرآن الكريم أنه لا يذكر إلا اسم المقصود من القصة دون أسماء الذين شملتهم ، مثل قوله Y [وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ] [63] .

---

[58] ينظر : الكشاف للعلامة الزمخشري 2 / 447 .
[59] ينظر : تفسير العلامة الماوردي 3 / 11 .
[60] ينظر : معالم التنزيل للعلامة البغوي 2 /390 .
[61] ينظر : لسان العرب للعلامة ابن منظور 7 / 392 مادة : لقط .
[62] ينظر : لسان العرب للعلامة ابن منظور 4 / 389 مادة سير ، والتحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 12 / 226 .
[63] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 12 / 225 ، والآية 28 من سورة غافر .

ويرى العلامة البغوي - رحمه الله تعالى - أن القائل : [لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ] هو يهوذا ، بقوله : والأول أصح أنه يهوذا نهاهم عن قتله ، وقال : القتل كبيرة عظيمة [64] .

والإتيان بيوسف دون ضميره في قوله Y [لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ] : لاستجلاب شفقتهم عليه واستعظام قتله وهو هو [65] .

وهذه الآية الكريمة تبين أن هذا القول [لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ] كان صريحاً من أخيه الكبير ورضي به الباقون [66] .

والظاهر أنه لم يكن راغباً في أول الأمر في إيذاء أخيه يوسف υ بأي لون من ألوان الإيذاء ، بدليل قوله في وقت آخر وهو في مصر حين أبقى يوسف υ أخاه بنيامين معه في دين الملك [قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ] [67] .

يقول العلامة ابن كثير - رحمه الله تعالى - : ولم يكن لهم سبيل إلى قتله ; لأن الله Y كان يريد منه أمراً لا بد من إمضائه وإتمامه ، من الإيحاء إليه بالنبوة ، ومن التمكين له ببلاد مصر والحكم بها ، فصرفهم الله Y عنه بمقالة أخيه فيه وإشارته عليهم بأن يلقوه في غيابة الجب ، وهو أسفله [68] .

وجملة [يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] : جواب الأمر في قوله [وَأَلْقُوهُ] ، والتقدير : إن تلقوه يلتقطه ، والمقصود من التسبب الذي يفيده جواب الأمر : إظهار أن ما أشار به القائل من إلقاء يوسف υ في غيابة الجب هو أمثل مما أشار به الآخرون من قتله أو تركه بفيفاء مهلكة ؛ لأنه يحصل به إبعاد يوسف υ عن أبيه إبعاداً لا يرجى بعده تلاقيهما ، دون إلحاق ضرر الإعدام بيوسف υ .

وقوله [يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] : تدل على الرحمة التي أودعها الله Y قلب الأخ الكبير ليوسف υ [69] .

ومن خلال ما سبق نستخلص أن المقصد الأسلوبي للنهي في قوله Y [لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ] دال على النصح والإرشاد والمشورة ، ولكنه جاء بطريقة إبداء الرأي والمشورة ، بدليل قوله [إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ] أي : إن كنتم فاعلين بيوسف شيئاً فالرأي عندي .

وأسلوب الشرط فيه دلالة على التثبيط لهممهم عمَّا هم عازمون عليه .. يوضحه الشهيد سيد قطب – رحمه الله تعالى - بقوله : وهذا روح التشكيك والتثبيط ، كأنه يشككهم في أنهم مصرون على إيقاع الأذى بيوسف υ ، وهو أسلوب من أساليب التثبيط عن الفعل ، واضح فيه عدم الارتياح للتنفيذ [70] .

---

[64] ينظر : معالم التنزيل للعلامة البغوي 2 / 478 .
[65] ينظر : روح المعاني للعلامة الألوسي 6 / 384 .
[66] ينظر : تفسير العلامة القاسمي 6 / 156 .
[67] سورة يوسف آية 80 .
[68] ينظر : تفسير العلامة ابن كثير 4 / 319 .
[69] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 12 / 226 ، بتصرف يسير .
[70] ينظر : في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب 4 / 1974 .

وقد دلَّ الأسلوب اللغوي الذي اشتمل سياق النهي على ذكاء القائل ، وذلك باقتراح عدم قتل يوسف υ وإلقاء في الجب ؛ لأن التعريف في كلمة (الجب) دلَّ على العهد .. أي : أن هذا البئر معهود للناس ، إذاً فسوف يلتقطه بعض المسافرين فيتحقق ما يصبو إليه وهو نجاة يوسف υ . والله أعلم .

ثالثاً : النصح والإرشاد على لسان يعقوب υ لبنيه .

قال الله Y على لسان يعقوب υ : [وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] [71] .

معاني المفردات الواردة في الآية الكريمة :

- قوله : [مُتَفَرِّقَةٍ] : المتفرقة : أراد بها المتعددة ؛ لأنه جعلها في مقابلة الواحد .. ووجه العدول عن المتعددة إلى المتفرقة : الإيماء إلى علة الأمر وهي إخفاء كونهم جماعة واحدة

- قوله : [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] : الإغناء هنا مشتق من الغناء " بفتح الغين والمد " ، وهو الإجزاء والاضطلاع وكفاية المهم ، فمعنى [وَمَا أُغْنِي] : ما أدفع عنكم بوصيتي وتقديري من قضاء الله Y شيئاً ، وأصله : مرادف الغنى - بكسر الغين والقصر - وهما معاً ضد الفقر ; لأن من أجزأ وكفى فقد أذهب عن نفسه الحاجة إلى المغنين وأذهب عمن أجزأ عنه الاحتياج - أيضا - [72] .

الدراسة التفسيرية البلاغية :

يقول Y إخباراً عن يعقوب υ : إنه نهى بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر ، ألا يدخلوا كلهم من باب واحد ، وليدخلوا من أبواب متفرقة ، فإنه كما قال ابن عباس ، ومحمد بن كعب ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ψ : إنه خشي عليهم العين ، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ، ومنظر وبهاء ، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم ; فإن العين حق ، تستنزل الفارس عن فرسه [73] .

ولما كان شأن إقامة الحراس والأرصاد أن تكون على أبواب المدينة اقتصر على تحذيرهم من الدخول من باب واحد ، دون أن يحذرهم من المشي في سكة واحدة من سكك المدينة [74] .

والنهي في قوله [لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ] للنصح والإرشاد والإشفاق .. والسياق يوضح إشفاق يعقوب υ على أبنائه ، وخوفه الشديد عليهم مما قد يسؤهم من أثر العين ، فقال ناصحاً لهم لما أزمع على إرسالهم جميعاً [75] بأن لا يدخلوا من باب واحد بل من أبواب متفرقة كما ذُكر في الآية .

---

[71] سورة يوسف آية 67

[72] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 21 ، وروح البيان للعلامة إسماعيل حقي 4 / 281 .

[73] ينظر : تفسير العلامة ابن كثير 4 / 400 .

[74] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 21 .

[75] تفسير العلامة أبي السعود 4 / 292 ، وروح المعاني للعلامة الألوسي 7 / 19 .

وقيل : نصحهم بأن لا يدخلوا من باب واحد ، بل يدخلوا من أبواب متفرقة ؛ خوفاً من أن يوجس أهل المدينة منهم خيفة ، من تجسس أو سرقة ، فربما سجنوهم أو رصدوا الأعين عليهم ، كما أن دخولهم متفرقين فيه إخفاء كونهم جماعة واحدة [76] .

ولعله υ وصى أولاده ألا يدخلوا من باب واحد ؛ بل يوزعوا أنفسهم على أبواب متفرقة ؛ ليبحث كل منهم من الجهة والباب الذي يمضي منه لعله يصادف ضالة يعقوب υ .

يقول العلامة القشيري – رحمه الله تعالى - : يحتمل أن يكون أراد تفريقهم في الدخول لعل أحداً منهم يقع بصره على يوسف υ ، فإن لم يره أحدهم قد يراه الآخر [77] وقيل غير ذلك .

والآية الكريمة قد اشتملت على ثلاثة أساليب طلبية :

أولها : النداء [يَا بَنِيَّ] الذي يفيد التودد والتحبب ، وهذا ينسجم مع عاطفة الأبوة الحانية ، التي لا تقصر في نصح الأبناء ، وإرشادهم لما فيه خيرهم .

وثانيها : النهي [لَا تَدْخُلُوا] ، وثالثها : الأمر [وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ] ، وقد انحرفا عن دلالتهما الأصيلة لدلالة إضافية بلاغية تتمثل في النصح والإرشاد ، ومن هنا نرى ائتلاف الأساليب الإنشائية دلالياً .

كما أن المراد من الجملة المنفية [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] تعليمهم الاعتماد على توفيق الله Y ولطفه ، مع الأخذ بالأسباب المعتادة الظاهرة ، تأدباً مع واضع الأسباب ومقدر الألطاف في رعاية الحالين ، لأننا لا نستطيع أن نطلع على مراد الله Y في الأعمال ، فعلينا أن نتعرفها بعلاماتها ،ولا يكون ذلك إلا بالسعي لها [78].

ثم قال يعقوب لأولاده [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] أي : لا أدفع عنكم ضرراً ولا أجلب إليكم نفعاً بتدبيري هذا ، بل ما قضاه الله Y عليكم فهو واقع لا محالة .

وجملة [وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] في موضع البيان لجملة [وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ] ليبين لهم أن وصيته بأخذ الأسباب مع التنبيه على الاعتماد على الله Y هو معنى التوكل الذي يضل في فهمه كثير من الناس اقتصاراً وإنكاراً . ولذلك أتى بجملة [وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ] أمراً لهم ولغيرهم على معنى أنه واجب الحاضرين والغائبين ، وأن مقامه لا يختص بالصديقين بل هو واجب كل مؤمن كامل الإيمان لا يخلط إيمانه بأخطاء الجاهليات [79] .

وكلام يعقوب υ هذا مع أولاده يشير إلى أنه لا منافاة بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله Y .

- وفي الآية : دليل على التحرز من العين ، والعين حق ; وقد تعوذ النبي ε منها فقال : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ » [80] .

---

[76] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 20 بتصرف وتدخل .
[77] ينظر : لطائف الإشارات للعلامة القشيري 2 / 194 .
[78] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 21 بتصرف وتدخل .
[79] ينظر : المرجع السابق 13 / 24
[80] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) 4 / 147 رقم الحديث

رابعاً : النصح والإرشاد الذي أسداه يعقوب υ لبنيه ؛ ليتحسسوا عن يوسف υ وأخيه بنيامين ، ولا ييأسوا من روح الله Y .

قال الله Y على لسان يعقوب υ : [يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ] (81) .

معاني المفردات الواردة في الآية الكريمة :

- قوله : [فَتَحَسَّسُوا] : الحاسة : هي القوة التي تدرك بها الأغراض الحسية .. والحواس : المشاعر الخمس ، والتحسس : التصرف ، وأصله : طلب الخبر بالحاسة ، واستعمل في التعرف للزومه له (82) ، وقيل : إن التحسس " بالحاء " يكون في الخير ، والتجسس " بالجيم " يكون في الشر (83) .

والمراد بالتحسس هنا : طلب الإخبار في الخير ، وهو معرفة كل خبر أو وسيلة توصل إلي يوسف υ وأخيه ، والمعنى : تحسسوا خبراً من أخبارهما ، أو تحسسوا عنهما في الخفاء والتستر .

- قوله : [وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ] : اليأس : انقطاع الرجاء ، وهو ضد الطمع .. وأصل معنى الروح : التنفس ، يقال : أراح الإنسان إذا تنفس ، ثم استعير لكشف الكرب ; لأن الكرب والهم يطلق عليهما الغم وضيق النفس وضيق الصدر ، فكذلك يطلق التنفس والتروح على ضد ذلك (84) .

قال الأصمعي : الروح ما يجده الإنسان من نسيم الهواء فيسكن إليه ، والتركيب يدل على الحركة والهزة ، فكل ما يهتز الإنسان بوجوده ويلتذ به فهو روح (85) ... والمعنى : لا تقنطوا من فرج الله Y وتنفيسه .

الدراسة التفسيرية البلاغية :

بدأ يعقوب υ كلامه لأبنائه بقوله [يَا بَنِيَّ] وفي هذا دلالة على النصح والحنان الفائق الذي حباه الله Y به لأبنائه ، مع أنه لا يزال يعتقد أن لهم يداً على الأقل فيما حل بيوسف υ .

يقول العلامة ابن عاشور - رحمه الله تعالى - : إن مخاطبة يعقوب υ لأبنائه بوصف البنوة ترقيق لهم وتلطف ليكون أبعث على الامتثال (86) .

وقد كان بإمكان الأب يعقوب υ أن يستغني عن كلمة [يَا بَنِيَّ] لو شاء ، ولكنه الحنان الفائق الذي حباه الله Y به لأبنائه لم يكن يسمح له بذلك .. والنصح والإرشاد الذي هو حق الأبناء على آبائهم .

3371 ، والإمام أحمد في مسنده 4 / 254 رقم الحديث 2434 ، والإمام ابن حبان في صحيحه باب ذكر ما يعوذ المرء به

ولده وولد ولده عند شيء يخاف عليهم منه 3 / 291 رقم الحديث 1012 .

(81) سورة يوسف آية 87 .

(82) ينظر : صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ / حسنين مخلوف ص 314 : 315 .

(83) ينظر : تفسير العلامة ابن كثير 4 / 348 .

(84) ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 45 بتصرف وتدخل .

(85) ينظر : فتح القدير للعلامة الشوكاني 3 / 59 .

(86) ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 46 .

إن يعقوب υ أمر أبناءه بالذهاب للتحسس من يوسف υ وأخيه ، ولكنه لم يعين لهم الجهة ، ولكن تماشياً مع قوله [مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ] فيوسف وأخوه في مصر .. والحصول على الطعام الضروري في مصر أيضاً ، إذا فقد تحددت وجهتهم بالذهاب إلى الأرض التي جاءوا منها وتركوا بها أخويهم [87] .

ويكشف السياق عن رغبة يعقوب υ في الاهتداء إلي ابنيه يوسف υ وأخيه بنيامين وشدة تعلقه بهما ، حيث طلب من أبنائه مواصلة البحث عنهما .. ففي الأمرين [اذْهَبُوا] و [فَتَحَسَّسُوا] ، وفي النهي [وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ] دلالة النصح والإرشاد الذي أسداه يعقوب υ إلى بنيه بالذهاب إلى مصر ؛ ليستعلموا أخبار يوسف υ وأخيه بنيامين الذي استرق .. فتكلم معهم على سبيل التلطف .

يقول العلامة الألوسي – رحمه الله تعالى - : والأمر والنهي على ما قيل إرشاد لهم إلى بعض ما أبهم في قوله : [وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ] [88] .

والتحسس : طلب الشيء بالحاسة ، وهو شبيه بالسمع والبصر .. و (من) في قوله [مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ] : للتبعيض ، والمعنى تحسسوا خبراً من أخبار يوسف υ[89] .

ونلحظ في الآية الكريمة اقتران الأمر والنهي بالنداء ، ودلالة ذلك – إضافة إلى التقرب من أبنائه والتحبب إليهم – أن ما بعد النداء من أمر ونهي في غاية الخطورة والأهمية ، عليهم أن ينتبهوا إليه جيداً ليعلموا به .

وإيثار العطف بالفاء في قوله [فَتَحَسَّسُوا] دون " الواو " أو " ثم " : لأنه υ لو قال : (يابني اذهبوا وتحسسوا من يوسف وأخيه) لتساوى الذهاب والتحسس في الأهمية ، ولو قال : (اذهبوا ثم تحسسوا ...) لدل ذلك على أن المهم في الأمر الذهاب ، بينما يأتي التحسس بعد ذلك بكثير في الأهمية ، ولكن حينما يجئ على لسان يعقوب υ [يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ] يدل ذلك على أن التحسس أهم ما في الموضوع ، وأن الذهاب سبب ضروري فقط [90] .

ويكشف حرف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب في كلمة [فَتَحَسَّسُوا] - أيضاً - عن الحالة النفسية التي تنتاب مشاعر يعقوب υ تجاه ولده يوسف υ ، فمجرد الذهاب يبدأ التحسس ، لأخبار يوسف υ ..

وخصه υ بالذكر : لأنه سبب أرزائه ، والذي ابيضت عيناه من الحزن على فقده ، أما ذكر " بنيامين " فعبر بـ " أخيه " لأنه معروف المكان .

ونهضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله Y ، فقال [وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ] أَيْ لَا يَقْطَعُوا رَجَاءَهُمْ وَأَمَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ Y فِيمَا يَرُومُونَهُ وَيَقْصِدُونَهُ ، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ [91] .

---

[87] ينظر : البحر المحيط للعلامة أبي حيان 6 / 315.
[88] ينظر : تفسير العلامة الألوسي 7 / 43 ، والآية 86 من سورة يوسف .
[89] ينظر : مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي 18 / 501 بتصرف .
[90] ينظر : الوحدة الموضوعية في سورة يوسف حسن محمد باجودة ص 313 .
[91] ينظر : تفسير العلامة ابن كثير 4 / 348 .

وتتجلى الاستعارة في قوله :[وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ] ؛ أي : لا تقنطوا من فرجه Y وتيسيره وتنفيسه ، وأصل معنى " الرَوْح " بالفتح " التنفيس" ، يقال : أراح الله Y الإنسان إذا تنفس ، ثم استعير للفرج ، وفسر" الروح " بالرحمة ؛ لأن الرحمة سبب الحياة كالروح ، وإضافتها إلى الله Y لأنها منه I [92] .

ثم حذرهم من ترك العمل بموجب نهيه في قوله [إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ] لعدم علمهم بالله Y وصفاته ، فإن العارف لا يقنط في حال من الأحوال ، أو تأكيداً لما يعلمونه من ذلك [93] .

وهذه الجملة واقعة موقع التعليل للنهي المتقدم في قوله Y [وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ] .

يقول العلامة القرطبي - رحمه الله تعالى - : وفي الآية دليل على أنه υ تيقن حياته ; إما بالرؤيا ، وإما بإنطاق الله Ψ الذئب كما في أول القصة ، وإما بإخبار ملك الموت إياه بأنه لم يقبض روحه ; وهو أظهر [94] والله أعلم .

وفيها - أيضاً - دليل على أن القنوط من الكبائر ، وهو اليأس ، بدليل قوله : [إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ] . والله أعلم ،،،،،،،،،،،،،،

المبحث الثاني : أسلوب النهي الذي يفيد الطمأنينة والتسكين :

التسكين كغرض بلاغي وجد عند الأصوليين [95] ، لم أطلع عليه عند غيرهم – فيما أعلم - ، وهو قريب مما ذكره كثير من المفسرين ، حيث تردد في كتبهم ألفاظ كثيرة تقترب في الدلالة من الطمأنينة والتسكين ، كالتسلية والتسرية والتطمين والإيناس وغيرها .

وأسلوب النهي الذي يدل على الطمأنينة والتسكين في سورة يوسف ورد في قول الله Y [وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] [96] .

معاني المفردات الواردة في الآية الكريمة :

---

[92] ينظر : التصوير البياني للأستاذ / محمد أبو موسى ص207 .
[93] ينظر : تفسير العلامة أبي السعود 4 / 303 , وروح المعاني للعلامة الألوسي 7 / 43 .
[94] ينظر : تفسير العلامة القرطبي 9 / 252 .
[95] ينظر : التمهيد في أصول الفقه 1 /361 .
[96] سورة يوسف آية 69 .

- قوله : [آوَى إِلَيْهِ أَخاهُ] : ضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَنْزَلَهُ مَعَهُ .. والإيواء : الإرجاع ، وأطلق هنا مجازا على الإدناء والتقريب ، كأنه إرجاع إلى مأوى ، وإنما أدناه ليتمكن من الإسرار إليه بقوله : [أَنَا أَخُوكَ] . (97)

- قوله : [فَلا تَبْتَئِسْ] : أي لا تحزن .. والابتئاس مطاوعة الإبئاس .. والبئس : الحزن والكدر . (98)

الدراسة التفسيرية البلاغية :

[وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ ...] بنيامين ، أي : ضمه إليه في الطعام ، أو في المنزل ، أو فيهما .

وقوله Y [وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ...] تعني أن يوسف υ بمجرد أن دخل عليه أخوانه – وفيهم شقيقه – أوحي إليه أنه أخوه بنيامين ، ولا يتصور متصور أنه أظهر للأخوة عواطفه حتى تفسد عليه خطته ؛ وإنما بطريقته الذكية الحكيمة ودون أن يحس الأخوة أعلمه أنه أخوه ، وهدّأ من خواطره ، وواساه عما كان يلقاه من أذى أخوته ، وهذا الأذى إما أن يوسف υ توقعه منهم ، وقاسه على ما قاساه منهم مما فعلوه فيه ، وإما أنه υ سمع منه ما جعله يقول له : [فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] .

يقول العلامة القرطبي – رحمه الله تعالى - : رُويَ أنَّهم لَمَّا دخلُوا عليه قالوا له : هذا أخونا قد جئناك به ، فقال لهم : أحسنتم ، وستجدون ذلك عندي ، فأكرمهم ثم أضافهم وأجلسهم مثنى مثنى ، فبقي بنيامين وحيداً ، فبكى وقال لو كان أخي يوسفُ حياً لأجلسني معه ، فقال يوسف υ : بقيَ أخوكم فريداً ، وأجلسه معه على مائدته ، وجعل يؤاكله ، ثم أنزل كلَّ اثنين منهم بيتاً ، فقال هذا لا ثانيَ معه فيكون معي ، فبات يوسف υ يضمه إليه ويَشمُّ رائحته حتى أصبح ، وسأله عن ولده ، فقال : لي عشرةُ بنينَ اشتققْتُ أسماءهم من اسم أخ لي هلك ، فقال له أتُحِب أن أكون أخاك بدلَ أخيك الهالِك ، قال من يجدُ أخاً مثلك ، ولكن لم يلِدْك يعقوبُ υ ولا راحيل ، فبكى يوسف υ وقام إليه وعانقه وتعرف إليه ، وعند ذلك [إِنِّي أَنَا أَخُوكَ...] يوسف . (99)

وكلمه بكلمة مختصرة بليغة [إِنِّي أَنَا أَخُوكَ...] إذ أفاده أنه هو أخوه الذي ظنه أكله الذئب ، وأكد الخبر بـ إن ، والجملة الأسمية ، والقصر الذي أفاده ضمير الفصل .

وفرّع على هذا الخبر قوله [فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] وأراد بذلك ما كان يجده أخوه بنيامين من الحزن لهلاك أخيه الشقيق وفظاظة أخوته، وغيرتهم منه .

والنهي عن الابتئاس مقتضى الكف عنه ، والغرض منه : إلقاء السكينة والطمأنينة في قلب أخيه ، وقلة المبالاة بما لقى من أذى أخوته .. أي : أزل عنك الحزن ، واعتض عنه بالسرور .

---

(97) ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 26 بتصرف يسير .

(98) ينظر : كتب المعاجم . .

(99) ينظر : تفسير العلامة القرطبي /

وأفاد صوغ [يَعْمَلُونَ] بصيغة المضارع أنه أعمال متكررة من الأذى ، وفي هذا تهيئة لنفس أخيه لتلقي حادث الصواع باطمئنان ، حتى لا يخشى أن يكون بمحل الريبة من يوسف υ .[100]

ومن خلال ما سبق يظهر جليا أن النهي في قوله [فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] مستعمل في الطمأنينة والتسكين وقلة المبالاة ... أي : لا تبتئس بما كانوا يفعلونه بنا فيما مضى ، فإن الله Y قد أحسن إلينا وجمعنا بخير ، أو لا تحزن بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى .[101] والله أعلم

المبحث الثالث : أسلوب النهي الذي يفيد التهديد والوعيد :

تعددت أساليب القرآن الكريم في خطاب النفس البشرية، ما بين ترغيب وترهيب، وإنذار وتبشير، ووعد ووعيد. وكان التهديد من الأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في خطابه؛ وذلك أن من النفوس البشرية من لا تستجيب لنداء الحق إلا إذا خوطبت بخطاب فيه تهديد ووعيد .

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن أسلوب التهديد لم يأت بصيغة التهديد الصريحة فحسب، بل جاء في العديد من المواضع بطريق التلميح والتعريض، وبطرق أخرى كالأمر ، والنهي ، والاستفهام وغيرها ... وهنا نذكر – إن شاء الله – أسلوب النهي الوارد في سورة يوسف υ الذي يفيد معنى التهديد والوعيد .

النهي الذي يفيد التهديد والوارد على لسان يوسف υ تهديدا لأخوته بأن يمنعهم من الكيل إن لم يأتوه بأخ لهم من أبيهم .. ويظهر هذا في قول الله Y [وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ _ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ] [102] .

معاني المفردات الواردة في الآية الكريمة :

- قوله : [وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ] : الجهاز : ما يعد من متاع وغيره ، والتجهيز: حمل ذلك أو بعثه .[103]

ويطلق على ما يحتاج إليه المسافر من زاد ومتاع ، يقال : جهزت المسافر تجهيزاً : هيأت له جهازه ، ومنه جهاز العروس وجهاز الميت [104] ، والجهاز في هذه الآية : الطعام الذي امتاروه من عنده υ .

- قوله : [أُوفِي الْكَيْلَ] : الوافي الذي بلغ التمام ، يقال كيل واف ، وأوفيت الكيل والوزن ، ويقال : وفى فلان حقه : أعطاه وافياً [105] .

- قوله : [الْكَيْلَ] : المراد به كيل الطعام ، يقال : كِلْتُ له الطعام : إذا تولّيت ذلك له ، وكِلْتُهُ الطّعام : إذا أعطيته كَيْلاً ، واكْتَلْتُ عليه : أخذت منه كيلاً [106] .

---

[100] ينظر : التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور 13 / 27 .
[101] ينظر : الكشاف للعلامة الزمخشري ، وتفسير العلامة أبي السعود
[102] سورة يوسف الآيتان 59 : 60 . .
[103] ينظر : المفردات للعلامة الراغب ص 219 .
[104] صفوة البيان في تفسير القرآن للشيخ حسنين مخلوف ص 311 .
[105] ينظر : القاموس المحيط للعلامة الفيروز ابادي ص 1343 ، مادة : وفى .

- قوله : [الْمُنْزِلِينَ] : النزل في الأصل هو الانحطاط من أعلى ، يقال : نزل عن دابته ، ونزل في مكان كذا : حط رحله فيه [107] .

والنزول : الحلول ، والنزل : ما يهيأ للنازل فيه ، ويعد له إعداداً فيه كل احتياجاته ، لذا يسمى الفندق نزل ، يعني : مكان أعد لراحة النزلاء وفيه كل احتياجاتهم [108] .

الدراسة التفسيرية البلاغية :

عزيز مصر - يوسف υ - يأمر أخوته الذين لا يعرفونه على سبيل الترغيب بالإتيان بأخيهم بنيامين00 فقد أخرج الإمام ابن جرير وغيره عن قتادة في قوله Y : [ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ] قال : يعني بنيامين ، وهو أخ يوسف υ لأبيه وأمه [109] .

وقوله : [ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ] يقتضي وقوع حديث منهم عن أن لهم أخاً من أبيهم لم يحضر معهم ، وإلا لكان إنباء يوسف υ لهم بهذا يشعرهم أنه يكلمهم وهو عارف بهم ، ولا يريد أن يكشف ذلك لهم .

يقول العلامة أبو حيان - رحمه الله تعالى - : وقد نكر υ في إشارته إلى أخيهم بقوله [بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ] وإن كان قد عرفه وعرفهم : مبالغة في كونه لا يريد أن يتعرف لهم ، ولا أنه يدري من هو ، ألا ترى فرقاً بين مررت بغلامك ، ومررت بغلام لك ؟ ، إنك في التعريف تكون عارفاً بالغلام ، وفي التنكير أنت جاهل به ، فالتعريف يفيد نوع عهد في الغلام بينك وبين المخاطب ، والتنكير لا عهد فيه البتة [110] .

ولكن كيف عرف العزيز أن لهم أخا من أبيهم ؟

يظهر هذا صاحب كتاب " نظرات في التفسير " بقوله : طلب الأخوة من يوسف υ مقادير من الطعام أزيد من عددهم ، حيث أخبروا أن لهم أباً وأخاً من أبيهم لم يحضر معهم ، فلم يمنع منهم ما طلبوه من الطعام .. ولما أعد لهم ما يحتاجون من زاد ومتاع فضلاً عما طلبوه من مقادير الطعام ، قال أحضروا معكم في المرة القادمة أخاً لكم من أبيكم ليكن دليل صدق لكم على طلب الزيادة له ولأبيكم ، فإن أحضرتموه كنتم صادقين ، وجزاؤكم عندي أن أديم إحساني في نزلكم ، وإن لم تحضروه فسأمنع الكيل عنكم مستقبلاً ولا أسمح بصرف أي مقدار لكم بعد هذه المرة .. [111] .

وقريب من هذا الرأي ذكر العلامة الفخر الرازي - رحمه الله تعالى- وحسنه [112] .

وجملة [من أبيكم] حال من [أخ لكم] أي : أخوكم من جهة أبيكم ، وهذا من مفهوم الاقتصار الدال على عدم إرادة غيره ، أي من أبيكم وليس من أمكم ، أي ليس بشقيق

---

[106] ينظر : المفردات للعلامة الراغب ص 730 .

[107] المصدر السابق نفسه ص 799 .

[108] ينظر : تفسير الشعراوي - الخواطر - لإمام الدعاة المرحوم الشيخ / محمد متولي الشعراوي 19 / 11845 .

[109] ذكره العلامة ابن جرير الطبري في تفسيره 16 / 155 رقم الأثر 19478 ، والعلامة السيوطي في الدر المنثور 4 / 555

[110] ينظر : البحر المحيط للعلامة أبي حيان 6 / 293 .

[111] ينظر : يوسف υ نظرات في التفسير عبد الحميد داوود كحيل ص 109 بتصرف يسير .

[112] ينظر : تفسير العلامة الفخر الرازي 18 / 477 .

ونلاحظ اختلاف الصيغ والفائدة التي جاءت بها كل صيغة من الصيغ ، ففي قوله : [أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ] أي : أُتِمُّهُ لكم ، قد وردت بصيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز ؛ وذلك للدلالة على أن تلك عادة له مستمرة ، أما قوله تعالى : [وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ] فجملة حالية مفادها : أني في غاية الإحسان في إنزالكم وضيافتكم ، وذلك ترغيب لهم كي يرجعوا إليه [113] .

وقد خاطبهم υ بأسلوب الأمر الذي يفيد الإغراء والترغيب بعد أن جهزهم بما يريدون من طعام وميرة ، حتى يضمن إتيانهم بأخيهم .. وقد دل على ذلك الاستفهام التقريري بعد الطلب [أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ] .. وفي هذا يقول العلامة ابن عطية - رحمه الله تعالى - : وقوله هذا [أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ] يرغبهم ويؤنسهم ويستميلهم في العودة إليه . [114]

فقوله υ : [أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ] كناية عن الوعد بأن يوفي لهم الكيل ويكرم ضيافتهم إن أتوا بأخيهم .. لذا فعلت في أنفسهم فعل السحر ، ووقعت منهم موقع الرضا التام ، وكانت برداً وسلاماً على أفئدتهم .

وقد أظهرت الآية الكريمة حصافة يوسف υ كما تصوره القصة في تقابلات الجمل .. فجملة الاستفهام [أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ] تدل على الإغراء والترغيب التي تقابلها [فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ] [115] في التحذير .. كما أن الجملة [وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ] تدل على الترغيب والإغراء تقابلها جملة النهي [وَلَا تَقْرَبُونِ] على لسان يوسف υ وفي الموقف ذاته من مواقف التحذير والتخويف [116] .

فيوسف υ يملك كل وسائل الترغيب والترهيب في تعامله مع الآخرين ، بعدما كان من قبل ملقى في الجب - لا حول له ولا قوة - ولكن قدرة الله Y ورحمته قريبتان من المحسنين أمثال يوسف υ .

ولما أعد يوسف υ لهم ما يحتاجون من زاد ومتاع ، فضلا عما طلبوه من مقادير الطعام ، قال احضروا معكم في المرة القادمة أخا لكم من أبيكم ليكون دليل صدق لكم على طلب الزيادة له ولأبيكم ، فإن أحضرتموه كنتم من الصادقين ، وجزاؤكم عندي أن أديم إحساني في نزلكم ، وإن لم تحضروه معكم ليكون دليلا على صدقكم ، فيكون جزاؤكم أن أمنع الكيل عنكم مستقبلا ، ولا أسمح بصرف أي مقدار لكم بعد هذه المرة ...

يقول العلامة الفخر الرازي – رحمه الله تعالى - : واعلم أنه υ لما طلب منهم إحضار ذلك الأخ جمع بين الترغيب والترهيب .. أما الترغيب : فهو قوله : [أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ] .. وأما الترهيب : فهو قوله : [فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ] ؛

---

[113] ينظر : تفسير العلامة أبي السعود 288/4 ، و تفسير العلامة ابن كثير 4 / 341.
[114] ينظر : تفسير العلامة ابن عطية 3 / 258 .
[115] سورة يوسف آية 60 .
[116] ينظر : سيكولوجية القصة في القرآن للأستاذ / نقرة التهامي ص 432 بتصرف وتدخل .

وذلك لأنهم كانوا في نهاية الحاجة إلى تحصيل الطعام ، وما كان يمكنهم تحصيله إلا من عنده ، فإذا منعهم من الحضور عنده كان ذلك نهاية الترهيب والتخويف . [117]

وأسلوب النهي في قوله [فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ] كناية عن حرمانهم من الميرة التي يمتارون بها عن المجاعة والقحط ، وفيه من التهديد والوعيد ما لا يخفى .

الخـــاتـــمـــــــــــــــة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى آله وصحبه ، ومن نحا نحوه ، واتبع هداه ، واقتدى أثره إلى يوم الدين .... وبعد :

فهذه رحلة قرآنية مع :

(أسلوب النهي وأغراضه في سورة يوسف υ دراسة تفسيرية بلاغية)

توصلنا من خلالها إلى ما يلى :

1- تنوع الأغراض البلاغية المستنبطة من أسلوب النهي في سورة يوسف υ , وتآزرها في إبراز المعاني .

2 - تغير النمط الأسلوبي حسب مقتضى كل خطاب , سواء من ناحية المتحدث أو من ناحية الحدث .

3 - أن المعنى البلاغي الذي خرج إليه النهي هو أظهر المعاني ؛ ذلك أن الأسلوب القرآني فيه من الخصوبة والثراء ما يفيض المعاني البلاغية العالية .

4- أن المفسرين هم أكثر الباحثين استجلاءً لمعاني القرآن الكريم جليلها ودقيقها ؛ لأن تجربتهم ألصق بالنص القرآني ، حيث يقفون أمام كل كلمة في كتاب الله Y ، فيدرسون النص في إطار من التوحد ، منظوراً فيه إلى ما قبله وما بعده ، وقل أن تتوفر هذه الميزة لغيرهم .

5- ظهور خطاب امرأة العزيز أكثر من غيره في القصة , وتنوعه على مستويات ثلاث : خطاب الرغبة , وخطاب التهديد , وخطاب الاعتراف والتوبة .

6 - رُقِيُّ لغة يوسف υ في القصة فقد جاءت كلماته وأساليبه غاية في الدقة والأناقة . 7 - أن صيغ النهي في القرآن الكريم عامة ، وفي السورة المباركة خاصة لا تأتِ دوماً على معنى التحريم ، بل ينبغي التأمل في السياق الواردة فيه ليتبين أي معنى يراد منها ، كما أن عدم التحريم قد لا يستفاد من السياق

---

[117] ينظر : مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي 18 / 478 .

نفسه ، وإنما من أدلة خارجية تصرف الوجوب إلى الإباحة أو معنى آخر غير الوجوب .

وفي نهاية البحث يوصي الباحث بالآتي :

1 - إبراز قدرة المنهج البلاغي على إيضاح معاني القرآن الكريم , من خلال العناية بالدراسات البلاغية التطبيقية للنص القرآني .

2 - الاهتمام بالأساليب الإنشائية على وجه العموم ، وأسلوب النهي في القصة القرآنية على وجه الخصوص , وإظهار الإعجاز البلاغي فيها .

[الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ] سورة الأعراف آية 4

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولاً : كتب التفسير :

***البحر المحيط للعلامة أبي حيان - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي - تح / صدقي محمد جميل , ط دار الفكر ، بيروت 1420 هـ .**

***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للعلامة مجد الدين الفيروز ابادي تح / محمد على النجار ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة 1416 هـ-1996 م .**

***بيان المعاني تأليف عبد القادر آل غازي المعاني ، ط الترقي ، دمشق ، الأولى 1382 هـ - 1965 م .**

***التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد التونسي - ط الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 هـ .**

***تفسير ابن أبي حاتم - أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي – تح / أسعد محمد الطيب ، ط مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، الثالثة 1419 هـ .**

***تفسير البغوي - محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء - تح / عبد الرزاق المهدي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى 1420 هـ .**

***تفسير الخازن ، تح / محمد علي شاهين ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1415 هـ .**

***تفسير الزمخشري - أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد - ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 هـ**

***تفسير العلامة ابن عطية - أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي - تح / عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1422 هـ .**

***تفسير العلامة ابن كثير - أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ، تح / محمد حسين شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1419 هـ .**

***تفسير العلامة أبي السعود - العمادي محمد بن محمد بن مصطفى - ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت .**

*تفسير العلامة البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي – تح / محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى 1418 هـ .
*تفسير العلامة الطبري - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي – تح / أحمد محمد شاكر ، ط مؤسسة الرسالة الأولى 1420 هـ - 2000 م .
*تفسير العلامة القاسمي - المسمى محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق – تح / محمد باسل عيون السود ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1418 هـ .
*تفسير العلامة القرطبي - المسمى الجامع لأحكام القرآن - تح / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الثانية 1384 هـ - 1964 م .
*تفسير العلامة الماوردي - علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي – تح / السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
*تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للعلامة محمد رشيد رضا ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب1990م .
*تفسير القرآن العظيم للعلامة ابن قيم الجوزية ، ط دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الأولى 1410 هـ
*التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم يونس الخطيب ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة .
*حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي - الْمُسَمَّاة : عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي – للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، ط دار صادر ، بيروت .
*الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للعلامة السمين الحلبي - أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم- تح د/ أحمد محمد الخراط ، ط دار القلم ، دمشق .
*زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى ، المشهور بـ " أبي زهرة " ، ط دار الفكر العربي .
* سورة يوسف دراسة تحليلية للدكتور / أحمد نوفل ، ط دار الفرقان ، الأردن ، الأولى 1409 هـ - 1989 م
* فتحُ البيان في مقاصد القرآن للقِنَّوجي - أبي الطيب محمد صديق خان البخاري - ط المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا ، بَيروت 1412 هـ - 1992 م .
* فتح القدير للعلامة الشوكاني - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني - ط دار ابن كثير ، دمشق ، الأولى1414 هـ .
* في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب،ط دار الشروق ، بيروت،السابعة عشرة 1412 هـ .
* القول المنصف في تفسير سورة يوسف للشيخ / محمد طه الباليساني ، ط وزارة الأوقاف العراقية 1982م .
* الكشاف للعلامة الزمخشري - أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد - ط دار الكتاب العربي ، بيروت الثالثة 1407 هـ

* لطائف الإشارات للعلامة القشيري - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الثالثة .
* معالم التنزيل للعلامة البغوي - محيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن الفراء – تح / عبد الرزاق المهدي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ، 1420 هـ .
* مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازي - أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي – ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الثالثة 1420 هـ .
* نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للعلامة البقاعي - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر - ط دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
* النكت والعيون للإمام الماوردي - أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري - ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
* يوسف بن يعقوب أحمد عز الدين خلف الله ، ط السعادة ، القاهرة 1398 هـ - 1978 م .
* يوسف ט نظرات في التفسير للأستاذ / عبد الحميد داوود كحيل ، بدن .

ثانياً : كتب علوم القرآن :

* الإتقان في علوم القرآن للعلامة السيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين – تح / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394 هـ - 1974 م .
* أسباب نزول القرآن للعلامة الواحدي - علي بن أحمد النيسابوري – تح / عصام عبد المحسن الحميدان ، ط دار الإصلاح ، الدمام ، الثانية 1412 هـ - 1992 م.
* أوائل السور في القرآن الكريم دراسة علمية للأستاذ / علي نصوح طاهر ، ط التحرير ، القاهرة 1406 هـ - 1986 م .
* البرهان في علوم القرآن للعلامة الزركشي- أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر- تح / محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، الأولى 1376 هـ - 1957 م .
* تأويل مشكل القرآن للعلامة ابن قتيبة - أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري- تح / إبراهيم شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
*خصائص القرآن للدكتور/ فهد الرومي ، الطبعة الرابعة 1409 هـ ، بدون ذكر الناشر .
* سيكولوجية القصة في القرآن للأستاذ / نقرة التهامي ، ط الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1974 م .
* القصص القرآني الكريم في منطوقه ومفهومه للأستاذ / عبد الكريم الخطيب ، ط دار الفكر العربي ، الأولى .
* المفردات في غريب القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني - أبي القاسم الحسين بن محمد – تح / صفوان عدنان الداودي ، ط دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، الأولى 1412 هـ .
* من بلاغة القرآن للدكتور / أحمد بدوي ، ط دار النهضة ، مصر ، القاهرة 1977 م.
* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف للدكتور / حسن محمد باجودة ، ط دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

ثالثاً : كتب الحديث وشروحها :
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للعلامة أبي نعيم - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني - ط السعادة ، القاهرة 1394 هـ - 1974 م .
* سنن ابن ماجة - أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - ط دار إحياء الكتب العربية .
* سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ، تح / أحمد محمد شاكر وغيره ، ط مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الثانية 1395 هـ - 1975 م .
* شرح السنة للعلامة البغوي - محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي - تح / شعيب الأرنؤوط ، ط المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، الثانية 1403 هـ - 1983 م .
* صحيح الإمام ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البُستي - تح / شعيب الأرنؤوط ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت الأولى ، 1408 هـ .
* صحيح الإمام البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري أبي عبد الله - تح / محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط دار طوق النجاة – الأولى 1422هـ .
* صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري ، تح / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت .
* مستدرك الإمام الحاكم - أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري - تح / مصطفى عبدالقادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت الأولى 1411 هـ - 1990 م .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح / شعيب الأرنؤوط ، ط مؤسسة الرسالة ، الأولى 1421 هـ- 2001 م .
* مسند الإمام البزار - أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي - ط مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الأولى 1988م .
* مسند الشهاب للإمام القضاعي - أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري - تح / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الثانية 1407 هـ - 1986م .
* المعجم الأوسط للإمام الطبراني - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي أبي القاسم – تح / طارق بن عوض الله ابن محمد ، ط دار الحرمين ، القاهرة .
* المعجم الكبير للإمام الطبراني ، تح / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الثانية .
رابعاً : كتب اللغة والمعاجم والأدب والبلاغة :
* الأساليب الإنشائية وأسرارها في القرآن الكريم للدكتور / صباح عبيد دراز ، ط مطبعة الأمانة ، مصر ، الأولى 1406 هـ - 1986 م .
*أساليب بلاغية للدكتور/أحمد مطلوب، ط وكالة المطبوعات بالكويت ، الأولى 1980 م .
* الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشائب ، ط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، السابعة 1396هـ .

* الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية أ د / عبد العظيم المطعني ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، الأولى 1422 هـ - 2001 م .
* إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين أحمد مصطفى الدرويش ، ط دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص ، سوريا ، الرابعة 1415هـ .
* الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني - محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبي المعالي جلال الدين الشافعي المعروف بخطيب دمشق ، ط دار الجيل ، بيروت ، الثالثة .
* التصوير البياني للأستاذ / محمد أبو موسى ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة .
* التوقيف على مهمات التعاريف للعلامة زين الدين محمد المناوي ، ط عالم الكتب ، القاهرة ، الأولى1410 هـ - 1990 م .
* جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف للدكتور/ عويض بن حمود العطوي ، الرياض 1431 هـ .
* دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق / محمود شاكر , ط مكتبة الخانجي ومطبعة المدني , القاهرة 1404هـ
* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري ، الثانية 1402 هـ .
* الصناعتين الكتابة والشعر للعلامة أبي هلال العسكري - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران - تح / علي محمد البجاوي ، ط المكتبة العصرية ، بيروت 1419 هـ .
* القاموس المحيط للعلامة الفيروز ابادي - مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب- تح / مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الثامنة 1426 هـ - 2005 م .
* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للعلامة أبي البقاء الكفوي - أيوب بن موسى الحسيني القريمي- تح / عدنان درويش ومحمد المصري ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت .
* لسان العرب للعلامة ابن منظور - محمد بن مكرم بن على أبي الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي - ط دار صادر ، بيروت .
* المعجم الوسيط تأليف / مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر) ، ط دار الدعوة .
* معجم مقاييس اللغة للعلامة ابن فارس - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، تح / عبد السلام محمد هارون ، ط دار الفكر 1979 م .
* المقدمة للعلامة ابن خلدون ، ط دار إحياء التراث العربي , بيروت 1408 هـ .
* وحي القلم للأستاذ / مصطفى صادق الرافعي ، ط دار الكتب العلمية ، الأولى 1421 هـ - 2000 م .

خامساً : كتب التراجم والتاريخ :

* الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ، تح / عادل أحمد عبد الموجود ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى 1415 هـ .
* تاريخ الأنبياء للدكتور / محمد الطيب النجار ، ط مكتبة المعارف ، الرياض 1403 هـ - 1983 م .
* معجم المؤلفين للعلامة عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ، ط مكتبة المثنى ، بيروت .

فهرست المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
- المقدمة	1523
- التمهيد	1527
- المبحث الأول : أسلوب النهي الذي يفيد النصح والإرشاد .	1535
- المبحث الثاني : أسلوب النهي الذي يفيد الطمأنينة والتسكين .	1548
- المبحث الثالث : أسلوب النهي الذي يفيد غرض التهديد والوعيد.	1550
- الخاتمة :	1554
- فهرست المصادر والمراجع	1555
- فهرست المحتويات	1560